أَلفاظُ المطر الحقيقية والمجازية في القرآن الكريم (دراسةٌ دلالية)

✍ بقلم الباحث

عبدالله جبران عبدالله القحطاني

بمرحلة الدكتوراه ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية العلوم الإنسانية ـ
جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الثاني (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

ألفاظُ المطر الحقيقية والمجازية في القرآن الكريم (دراسةٌ دلالية)

عبدالله جبران عبدالله القحطاني

قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : ofd@yahoo.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ألفاظ المطر الحقيقية والمجازية في القرآن الكريم. دراسةٌ دلالية. وقد جاءت هذه الدراسة في مبحثين يسبقها مقدمة؛ فتمهيد، ويعقبها خاتمة وفهارس فنية؛ فأما التمهيد ففيه ثلاثة عناصر؛ خُصِّصَ الأول للتعريف بلفظ المطر، واستعرض الثاني الفرق بين المطر والغيث، وتناول العنصر الثالث وسائل انتقال الدلالة من الحقيقة إلى المجاز. ثم جاء المبحث الأول للحديث عن ألفاظ المطر الحقيقية في القرآن الكريم. كما جاء المبحث الثاني للحديث عن ألفاظ المطر المجازية في القرآن الكريم. بعد ذلك جاءت الخاتمة وكانت خلاصةً لأبرز النتائج التي توّصل إليها البحث ومنها: الأول: كشفت الدراسة عن معنى العذاب الذي لحظته المعاجم في المطر أنه ليس من استعمال العرب، وإنما هو استعمال خاصٌّ بالقرآن الكريم؛ فالمطر حين يطلق عند العرب يتمحّض للدلالة على الخير والرحمة. والثاني: بيّنت الدراسة أن استعمال القرآن للمطر في العذاب هو استعمال غالب وليس بمطّرد، أما الغيث وإنزال الماء من السماء فهما لم يستعملا في القرآن لغير الدلالة على الرحمة والخير والنعمة. والثالث: أظهرت الدراسة أن العرب قد تطلق لفظ المطر، وهي تريد الغيث، لكن هذا الإطلاق لا بلاغة فيه ولا براعة؛ لأنه لا يصور لنا –كما يصور الغيث– مشاعر الناس وأحاسيسهم، ولا ينقل لنا تطلبهم الماء، ولا تلهفهم لحصوله. ثم بعد ذلك قائمة المصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادته.

الكلمات المفتاحية: ألفاظُ المطر، الحقيقية والمجازية، القرآن الكريم، دراسةٌ دلالية

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X
١٦٢٠
الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

Real and figurative expressions of rain in the Holy Qur'an (a semantic study)

Abdullah Jubran Abdullah Al qahtani
Department of Arabic Language and Literature, College of Human Sciences, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia .
Email: ofd@yahoo.com

Abstract

This research aims to study the true and figurative words of rain in the Qur'an. Semantic study. This study was presented in two previous researches; a preface, followed by a conclusion and technical catalogues; Then came the first research to talk about the true words of rain in the Qur'an. The second research also came to talk about the metaphorical words of rain in the Qur'an. After that came the conclusion and was a summary of the most prominent findings of the research, including: the first: the study revealed the meaning of the torment that the dictionaries observed by in the rain that it is not the use of Arabs, but is a use of the Qur'an; The second: is that the use of rain by the Qur'an in agony is predominant, not steady, but the ghaith and the removal of water from heaven were not used in the Qur'an other than to indicate mercy, goodness and grace. The third: is that the Arabs may call the word rain, and it wants to rain, but this launch has no eloquence or ingenuity, because it does not depict us, as the ghaith depicts, people's feelings and feelings, and does not convey to us their demand for water, nor their eagerness to get it. Then the list of sources and references from which the research derived its material.

Keywords: The words of rain, real and figurative, the Noble Qur'an, a semantic study .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم، أما بعد:

فبعون الله تعالى سأتحدث في هذا البحث عن موضوع" **ألفاظ المطر الحقيقية والمجازية في القرآن الكريم. دراسة دلالية** ".

لا يزال القرآن الكريم البحر الزاخر، ومنبع العطاء الذي لا ينضب، لم يقصده ظمآن إلا ارتوى، ولا طالب حاجة إلا انقضت حاجته، فهو اللسان العربي المبين بعلومه المختلفة، الذي تحدى به الله سبحانه جميع خلقه فعجزوا أن يأتوا ولو بآية واحدة من مثله، ولأهميةِ القرآن عند المسلمين، فقد دأب العلماء المسلمون على مرِّ العصور على دراسته وشرحه، واستخراج معانيه ومراميه وكنوزه، فمنهم مَن اتَّجه للتفسير، وآخرون لمعاني مفرداته واستخراج آيات الأحكام، ومنهم مَن اهتم بإعرابه وبلاغته وإعجازه، فالقرآن الكريم من أعظم النصوص المدوِّنة للغة العربية، وقد حظي بدراسات شتى، وما زالت لغة التنزيل تمدّنا؛ بل توحي إلينا بالبحوث الأصلية والدراسات الرصينة المتعمقة، ولمكانة القرآن الكريم العظمى في نفسي اخترت هذا الموضوع؛ ليكون بحثًا مقدمًا لاستكمال متطلبات مقرر (قاعة بحث) لدرجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها تخصص (اللغويات).

أولًا: التعريف بلفظ المطر

جاء في العين: المطَرُ: الاسمُ، وهو الماء المنسكبُ من السحاب، والمطْرُ: فِعلُهُ: مطرَ، يمطرُ، ومطرتنا (السماء)، تمطُرُهم مطرًا، وأمطرَتْهُمُ (السماء) وهو أقبحها. وأمطَرهم الله مطرًا أو عذابًا.

ولعل في قول الخليل: (وهو أقبحها) دلالةً على تفريق ما بين (مطرَ)، و(أمطرَ)، (فمطرَ) لها عنده دلالتان: دلالةٌ على الخير، ودلالةٌ على العذاب. يقوّي القولَ بدلالة الخير تفسير الخليل الغيثَ في موضع آخر من العين بلفظ المطر، ويقوّي القولَ بدلالة العذاب قوله: (أقبحهما) فالفتح كائنٌ في (مطرَ)، و(أمطرَ)، ولكنّه في الثانية أقوى وأعلى، وأما (أمطر) فلا دلالة لها عنده إلا على العذاب، يدل على ذلك قوله بعدها: (وأمطرهم الله مطرًا أو عذابًا) [١].

وأما أبو عبيدة معمرُ بن المثنى، ففرق بين (مطِرَ)،و (أمطر)، بأن جعل الأولى للرحمة، والثانية للعذاب، إذ قال في تعليقه على قول الله تعالى: ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢﴾[٢]: "مجازه أن كل شيءٍ من العذاب، فهو أمطرت بالألف، وإن كان من الرحمة فهو مَطِرت"[٣].

---

(١) الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت١٧٠ه)، كتاب العين، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م، مادة (م ط ر)، ج٧/٤٢٥.

(٢) سورة الأنفال، آية رقم ٣٢.

(٣) المثنى، أبو عبيدة معمر (ت٢٠٩ه)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١ه، ج١/٢٤٥.

ولكن ابن حجر العسقلاني، تعقّب كلامَ أبي عبيدة بقوله: (وفيه نظر) [١]، وهذا تعقّب من ابن حجرٍ صحيحٌ؛ إذ لا دليل لتلك التفرقة غير استعمال القرآن (أمطر) في العذاب دون (مطر)، وهذا لا ينهض دليلًا؛ لأنه استعمالٌ خاص بالقرآن وليس من الصواب أن نمّده إلى غيره، وأن نجعله حاكمًا على اللغة كلها[٢].

وإلى هذا الدليل القرآني الذي ذهب إليه أبو عبيدة استند الفيروزآبادي في قصر أفعل على العذاب، فيقول: "وأمْطَرَهُم الله: لا يقال إلا في العذاب"[٣]، وذهب إلى ذلك ابن منظور[٤]، والزبيدي[٥].

لكن الراغب الأصفهاني استضعف التفرقة بين (مَطَر)، و(أمطَرَ)، على نحو ما حكى أبو عبيدة؛ إذ صدّر هذه التفرقة بقوله[٦]: "وقيل: إن (مَطَر) يقال في الخير، و(أمَطَر) في العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَسَآءَ مَطَرُ

---

(١) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٧٧٧ه)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ط١، ج٣٠٨/٨.

(٢) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧ه)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم القرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، مادة (م ط ر)، ج١٣٥/٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق، مادة (م ط ر)، ج٤٤٠/٤.

(٤) ينظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، مادة (م ط ر)، ج٢٠٩/٥.

(٥) ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق (١٢٠٥ه)، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت، ط٢، ١٤٠٠ه – ١٩٨٠م، ج١٣٢/١٤.

(٦) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢ه)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان حسن الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢ه، ص٤٧٠.

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

ٱلۡمُنذَرِينَ﴾[(١)]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[(٢)].

وذهب أناسٌ إلى عدم التفرقة بين (مطر)، و(أمطر)، وأنّهما بمعنًى واحد. يقول ابن منظور: "وأناسٌ يقولون: مَطَرَتِ السماءُ، وأمطَرَتْ بمعنى. وأمطَرَهم الله مطرًا أو عذابًا"[(٣)].

وقد روت كتب اللغة والمعاجم خبرًا ذا شأنٍ عن ذي الرُّمة حول المطر والغيث، ولكنها لم تعلق عليه، واكتفت بروايته عن راويه، ولو أنّها نظرت في هذا الخبر، ودقّقت في لغته لوقفت على تفرقةٍ مهمةٍ تكشف عن حقيقة استعمال العرب للفظي الغيث والمطر[(٤)].

فقد روى ذلك الخبر الأصمعي، حينما قال: (أخبرني عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، قال: سمعتُ ذا الرمة يقول: قاتل الله أمة بني فلان ما أفصحها! قلت: كيف كان المطَرُ عندكم؟ فقالت: غِثْنا ما شِئنا)[(٥)].

أما في التعبير القرآني، فقد اكتسب لفظ المطر إلى جانب معناه المعجمي معنىً آخر، وهو: العقاب، بقرينة السياق اللفظي. فالمطر لم يرد في التعبير القرآني، كما يقول الجاحظ، إلا في موضع الانتقام، فالعامة وأكثر الخاصة من

---

(١) سورة الشعراء، آية رقم ١٧٣.

(٢) سورة الأعراف، آية رقم ٨٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة (غ ي ث)، ج٥/١٧٨.

(٤) ينظر : أيوب، خليل محمد، المطر والغيث في القرآن والحديث. دراسة بلاغية أسلوبية، ص٤.

(٥) ينظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت١٨٦هـ – ٢٤٤هـ)، إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ص٢٥٥.

العلماء والدارسين لا يميزون بين ذكر المطر وذكر الغيث(١).

فالمطر يوحي بالتدفق القويّ والغزارة، أكثر من أية لفظة أخرى تعبّر عن نزول الماء من السماء. والذي ساعد على هذا الإيحاء، صوت (الطاء) المطبق، الذي يصور نزول العذاب من السماء فنشعر بإطباقه عليهم(٢)، لذا تكون هذه اللفظة قد ناسبت غضب الله- عز وجل- وشدة انتقامه بنزول ذلك العقاب الشديد، من حجارة وغيرها، نحو قول الله تعالى متحدثًا عن قوم لوط- عليه السلام-: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾(٣)، حيث وجدنا أن لفظي (مطر)، و(أمطرنا)، قد دلتا معًا في الآية السابقة على نزول العذاب الشديد، لا نزول الغيث الذي هو نعمة ورحمة للعباد.

لذلك يرى بعض العلماء وأصحاب الاجتهاد، أنّ الفرق بين الغيث والمطر يأتي بسبب النزول، حيث يأتي الغيث من وراء حاجة؛ لأنه يغوث وينجد الناس، فيما يأتي المطر على غير حاجة.

---

(١) ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الليثي (ت٢٥٥ه)، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨ه – ١٩٩٨م، ج١/١٢.

(٢) ينظر: بشر،كمال محمد علي، علم اللغة العام والأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٠٢.

(٣) سورة الشعراء، آية رقم ١٧٣.

ثانياً: الفرق بين المطر والغيث

أولاً/ دلالة اللغة:

جاء في اللسان: (الغيث) المطر، و(الكلأ) العشب، و(المطر) الماء المنسكب من السماء[١]. وقال الطبرسي: "الغيث (المطر): الذي يغيث من الجدب، وكان نافعًا في وقته، والمطر: قد يكون نافعًا، وقد يكون ضارًا في وقته، وفي غير وقته"[٢].

أما في كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، فقال: "نزل المطر، وأمطرت السماء، وقلّ من يستخدم كلمة الغيث للتعبير عن نزول الماء من السماء، والحق أن جلّ المعاجم اللغوية لا تفرق في المعنى بين الكلمتين، فالغيث عندهم بمعنى المطر"[٣].

ثانياً/ الدلالة القرآنية:

ورد في معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، أن الغيث: يستخدم في سياق المطر النافع المخصب للأرض والنبت، وهو ملمح النفع والخير والخصب، أما المطر: فقد اختص بالعذاب والهلاك في القرآن الكريم[٤].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (غ ي ث)، ج٢/١٧٥.

(٢) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨ه)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، لبنان، بيروت، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م، ج٥/٣٦٣.

(٣) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت٣٩٥ه)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٣٩١.

(٤) ينظر: داود، محمد محمد، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٣٥٣.

وقال أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية: "الغيث في القرآن الكريم يدل على النفع والرحمة، أو طلب الاستنجاد والنصرة، أما لفظ المطر فيأتي في سياق العقاب الإلهي للطاغين والمفسدين".

كذلك يتحدث الزمخشري في كشافه عن تلك الدلالة، فيقول: "قد يكون المطر، حجارة من السماء أهلكت الطغاة المجرمين، كما في سائر المواضع التي ورد فيها المطر في القرآن الكريم"(١).

إن ثمة فرقًا بين استخدام كلمة (المطر)، وكلمة (الغيث)، فالمطر: قد يكون نافعًا، وقد يكون ضارًا في وقته، وفي غير وقته(٢)، فأمّا دلالة الخير والنفع، فمثاله قول الله تعالى: ﴿ولاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(٣)، ودلالة لعذاب، نحو قول الله تعالى: ﴿وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾(٤)، أمّا الغيث: فهو المطر الذي يغيث من الجدب، وكان نافعًا في وقته، كما في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾(٥).

---

(١) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود (ت٥٣٨ه)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مطبعة دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط٣،١٤٠٧ه، ج١٢٦/٢.

(٢) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣ه)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج١٥٦/٢٥.

(٣) سورة النساء، آية رقم ١٠٢.

(٤) سورة الأعراف، آية رقم ٨٤.

(٥) سورة الشورى، آية رقم ٢٨.

أما عن **استعمال مفردة (مطر) في القرآن الكريم**، فجاءت وفق استقراء الآيات الكريمة، حيث أتت بمعنى نزول نوع من العذاب، والسخط على أقوام تلك الأماكن على أثر عنادهم، **إمّا لكونهم مجرمين**، نحو قول الله تعالى: ﴿وأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾(١)، أو **لكونهم يطلبون نزول العذاب على صورة مطر لكي يصدقوا**، كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢﴾(٢)، أو على أثر **عدم انتهائهم عن فعل السيئات**، نحو قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢﴾(٣). أو **بسبب ظلمهم**، كما في قول الله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤﴾(٤)، أو **بعدم إيمانهم بالمعاد**، نحو قو الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا ٤٠﴾(٥)، أو على أثر **عدم انتفاعهم بالنذر، وإيذائهم للرسل من خلال محاولة إخراجهم من ديارهم وتكذيبهم**، كما في قول الله تعالى: ﴿أَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣﴾(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٥٨﴾(٧).

---

(١) سورة الأعراف، آية رقم ٨٤.
(٢) سورة الأنفال، آية رقم ٣٢.
(٣) سورة هود، آية رقم ٨٢.
(٤) سورة الحجر، آية رقم ٧٤.
(٥) سورة الفرقان، آية رقم ٤٠.
(٦) سورة الشعراء، آية رقم ١٧٣.
(٧) سورة النمل، آية رقم ٥٨.

أو **بسبب جهلهم في التعامل مع الرسل، وعدم تصديقهم لما به يوعدون،** مثل قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾(١).

كما أن **مفردة (الغيث) قد استعملت أيضًا في القرآن الكريم في مواضع عدة،** حيث جاءت بمعانٍ مختلفة(٢)، نحو: **معنى المدد على مستوى القوة والنصر،** وذلك حينما استغاث النبي ﷺ والمسلمون ربهّم على عدوّهم، ويمثله قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾(٣).

كذلك جاءت **بمعنى المدد، لكنه ليس في موضع الرحمة،** فقد يكون الغيث ليس كالماء الذي تحيا به الأرض بعد صيرورتها صعيدًا جرزا(٤)، نحو قول الله تعالى: ﴿إِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾(٥)، وقد تأتي **بمعنى نزول المطر لسقي الحرث والنسل،** نحو قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾(٦)، وأيضًا **بمعنى إمدادهم بالأمل**

---

(١) سورة الأحقاف، آية رقم ٢٤.
(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٩/٢٧٤.
(٣) سورة الأنفال، آية رقم ٩.
(٤) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، مصر، القاهرة، ١٤٠٤هـ، ج١٢/٥٣.
(٥) سورة الكهف، آية رقم ٢٩.
(٦) سورة لقمان، آية رقم ٣٤.

بالحياة بعد أن أجدبت الأرض، وانعدمت مظاهر الحياة فيها(١)، كما في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾(٢)، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده، حينما يمدنا بالنعيم الكثير، والخير الوفير، فلا يقنط الإنسان لعارض أتاه، أو بلاء أصابه، وقد يكون **معناها تجسيد مثل حسي لتقريب الصورة للأذهان حول تقلب أحوال الدنيا، وزوال زينتها ومتعها، كنزول الذي يسقي الأرض، ويعجب الزرّاع ما زرعوا فينشغلون بما تثمر الأرض، مع أنها لابد وأن تزول بقطفها، أو يأتي عارض فيزيلها**(٣)، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾(٤).

أما بعدُ، فإن كلًا من المطر والغيث بدلالتهما التي جاء بهما القرآن الكريم، أصبحا مصطلحين قرآنيين مخصصين، للخير والرحمة بالنسبة للغيث، والعذاب والنقمة بالنسبة للمطر غالبًا، وفي سياق الرحمة والنفع في مواضع قليلة.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٥/٩٥.

(٢) سورة الشورى، آية رقم ٢٨.

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٧/٤٠٤.

(٤) سورة الحديد، آية رقم٢٠.

ثالثاً: وسائل انتقال الدلالة من الحقيقة إلى المجاز

الحقيقة والمجاز:

كثر حديث القدماء عما يسمى بالحقيقة والمجاز، فوصفوا الحقيقة بأنها الدلالة الأصلية للفظ من الألفاظ، وأن المسؤول عنها هو الواضع الأول للغة، كما وصفوا المجاز بأنه ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وجعلوا كلًا من الحقيقة والمجاز أقسامًا منها: اللّغوي، ومنها الشرعيّ، ومنها العرفي خاصًا أو عامًا(١).

ويذكر ابن الأثير أن فريقًا من العلماء كانوا يرون أن الكلام كلّه حقيقة، وأن آخرين كانوا يزعمون كله مجاز ولا حقيقة فيه، ثم يبرهن في حديث مسهب على فساد هذين المذهبين، وينتصر للرأي الذي ساد بين الدارسين من جمهور العلماء، من أن اللفظ قد يستعمل استعمالًا حقيقيًّا، وقد يستعمل استعمالًا مجازيًّا(٢).

ويلخص السيوطي تلك المذاهب المختلفة فينسب لابن فارس القول بأن أكثر الكلام حقيقة، وينسب لابن جني رأيًا آخر مجمله أن الكلام أكثره مجاز، ثم ينتهي برأي إسحاق الإسفراييني وهو من ينكر المجاز ويأباه(٣).

---

(١) ينظر: القزويني، ابن يعقوب المغربي بهاء الدين (ت١١١٠هـ)، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت)، ج٤/٢٤.

(٢) ينظر: ابن الأثير، نصر الله بن محمد ضياء الدين (ت٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي بطانة، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (د ت)، ١/١٥٠.

(٣) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١ه)، المزهر في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨ه – ١٩٩٨م، ج١/٢٠٧.

وأبرز نواحي الضعف في علاج القدماء للحقيقة والمجاز؛ أنهم وجّهوا كل عنايتهم إلى نقطة البدء في الدلالة، وركزوا نظرتهم نحو نشأتها، فتصوروا ما سموه بالوضع الأول، وتحدثوا عن الوضع الأصلي، ولم يدركوا أن حديثهم عن نشأة الدلالات ليس في الحقيقة إلا خوضًا في النشأة اللغوية للإنسان. ويبدو من خلال ما سبق أن القدماء من علماء العربية نظروا إلى كل عصور اللغة على أنها عصر واحد، ومن هنا ظهرت بعض الألفاظ على أنها حقيقة بعد أن شاع أمرها، فقال من قال إن الكلام كلّه حقيقة، وتبين لآخرين من العلماء أن معظم الألفاظ لها تاريخ مجازي، فخيّل إليهم أن كل الألفاظ تبدأ مجازية الدلالة وأنه لا حقيقة فيها(١).

والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة؛ لإيضاح المعنى؛ إذ به يخرج المعنى متصفًا بصفة حسيّة، تكاد تعرضه على عيان السامع؛ لهذا شُغفت العرب باستعمال (المجاز) لميلها إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، فزينوا به خطبهم وأشعارهم(٢).

فالمجاز المفرد المرسل: هو الكلمة المستعملة قصدًا في غير معناها الأصلي؛ لملاحظة علاقة غير (المشابهة)، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي، **وله علاقات كثيرة، أهمها**(٣):

١) **السَّببيَّة:** وهي كون الشيء المنقول عنه سببًا، ومؤثرًا في غيره؛ وذلك

---

(١) ينظر: أنيس، إبراهيم (ت١٩٧٧م)، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م، (د ت)، ص١٢٨.

(٢) ينظر: الهاشمي، أحمد إبراهيم مصطفى (ت١٩٤٣م)، جواهر البلاغة، مؤسسة هنداوي سي آي سي، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٢٩٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص٢٩٨.

فيما إذا ذُكر لفظ السبب، وأريد منه المسبّب، نحو: (رعت الماشية الغيث)، أي: النبات؛ لأن الغيث سبب فيه، وقرينته (لفظية) وهي (رعَتْ)؛ لأن العلاقة تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه.

٢) **المسببة:** وهي أن يكون المنقول عنه مسببًا وأثرًا لشيء آخر؛ وذلك فيما إذا ذُكر لفظ المسبب، وأريد منه السَّبب، نحو قول الله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾(١)، أي: مطرًا يسبِّب الرزق.

٣) **الكلِّيَّة:** وهي كون الشيء متضمنًا للمقصود ولغيره؛ وذلك فيما إذا ذُكر لفظ الكل وأريد منه الجزء، نحو قول الله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾(٢)، أي: أناملهم والقرينة (حالية)، وهي استحالة إدخال الأصبع في الأذن.

٤) **الجزئية:** وهي كون المذكور ضمن شيء آخر؛ وذلك فيما إذا ذُكر لفظ الجزء، وأريد منه الكل، نحو قول الله تعالى: ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾(٣).

٥) **اللازميَّة:** وهي كون الشيء يجب وجوده، عند وجود شيء آخر، نحو: (طلع الضوء)، أي: الشمس، فالضوء مجاز مرسل، علاقته (اللازميَّة)؛ لأنه يوجد عند وجود الشمس، والمعتبر هنا اللزوم الخاص، وهو عدم الانفكاك.

٦) **الملزومية:** وهي كون الشيء عند وجوده وجود شيء آخر، نحو: (ملأت الشمس المكان)؛ أي: الضوء، فالشمس مجاز مرسل، وعلاقته (الملزومية)؛ لأنها متى وُجدت وُجد الضوء، والقرينة (ملأت).

---

(١) سورة غافر، آية رقم١٣.
(٢) سورة البقرة، آية رقم١٩.
(٣) سورة النساء، آية رقم٩٢.

٧) **الآليَّة:** وهي كون الشيء واسطة لإيصال أثر شيء إلى آخر؛ وذلك فيما إذا ذُكر اسم الآلة، وأريد الأثر الذي ينتج عنه، نحو قول الله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾(١)، أي: ذكرًا حسنًا فـ (لسان) بمعنى (ذكر حسن) مجاز مرسل، علاقته (الآليَّة)؛ لأن اللسان آلة في الذكر الحسن.

٨) **التقييد ثم الإطلاق:** وهو كون الشيء مقيدًا بقيد أو أكثر، نحو: (مِشْفر زيد مجروح)، فإن المِشْفَر لغة: شفة البعير، ثم أُريد مطلق شفة، فكان في هذا منقولًا عن المقيد إل المطلق، وكان مجازًا مرسلًا، علاقته (التقييد)، ثم نُقِل من مطلق شفة الإنسان، فكان مجازًا مرسلًا بمرتبتين، وكانت علاقته (التقييد والإطلاق) (٢).

٩) **العموم:** وهو كون الشيء شاملًا لكثير، نحو قول الله تعالى: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾(٣)، أي: النبي ﷺ، فـ (الناس) مجاز مرسل، علاقته (العموم)، ومثله قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾(٤)، فإن المراد من الناس واحد، وهو (نعيم بن مسعود الأشجعي).

١٠) **الخصوص:** وهو كون اللفظ خاصًا بشيء واحد، كإطلاق اسم الشخص على القبيلة، نحو: قريش وربيعة.

١١) **اعتبار ما كان:** وهو النظر إلى الماضي، أي: تسمية الشيء باسم ما

---

(١) سورة الشعراء، آية رقم٨٤.

(٢) ينظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، ص٣٠٠.

(٣) سورة النساء، آية رقم٥٤.

(٤) سورة آل عمران، آية رقم١٧٣.

كان عليه، نحو قول الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾(١)، أي: الذين كانوا يتامى، ثم بلغوا، فاليتامى: مجاز مرسل علاقته (اعتبار ما كان).

١٢) **اعتبار ما يكون:** وهو النظر إلى المستقبل، وذلك فيما إذا أطلق اسم الشيء على ما يؤول إليه، ومثاله قول الله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾(٢)، أي: عصيرًا يؤول أمره إلى خمر؛ لأنه حال عصره لا يكون خمرًا، فالعلاقة هنا: (اعتبار ما يؤول إليه).

١٣) **الحالية:** وهي كون الشيء حالًا في غيره؛ وذلك فيما إذا ذُكر لفظ الحال، وأُريد به المحل لما بينهما من الملازمة، نحو قول الله تعالى: ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٣)، فالمراد من (الرحمة) الجنة التي تحل فيها رحمة الله، ففيه مجاز مرسل، علاقته (الحالية).

١٤) **المحلية:** وهي كون الشيء يحمل فيه غيره؛ وذلك فيما إذا ذُكر لفظ المحل، وأُريد به الحال فيه، كقول الله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾(٤)، فالمراد من يحل في النادي، ونحو قول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾(٥)، أي ألسنتهم؛ لأن القول لا يكون عادةً إلا بها.

---

(١) سورة النساء، آية رقم٢.
(٢) سورة يوسف، آية رقم٣٦.
(٣) سورة آل عمران، آية رقم١٠٧.
(٤) سورة العلق، آية رقم١٧.
(٥) سورة آل عمران، آية رقم١٦٧.

إن ثمة اشكالًا عدة لتغيّر المعنى، نذكر منها:

١)<u>توسيع المعنى</u>:

يقع توسيع المعنى أو امتداده، عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، ويعني توسيع المعنى، أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من ذي قبل، ومثال ذلك: إطلاق الطفل كلمة تفاحة على كل الأشياء المستديرة التي تشبهها في الشكل، مثل: البرتقالة، وكرة التنس، وغيرها.

٢)<u>تضييق المعنى</u>:

ويعد تضييق المعنى اتجاهًا عكس السابق، ويعني ذلك، تحويل الدلالة من المعنى الكليّ إلى المعنى الجزئيّ أو تضييق مجالها، وعرّفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليلها، ومثال ذلك: كلمة (حرامي)، هي في الحقيقة نسبة إلى الحرام، ثم تخصصت دلالاتها واستعملت بمعنى اللَص(١).

٣)<u>نقل المعنى</u>:

يقول فندريس في تحديد المراد بنقل المعنى: "يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كان لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من المسبّب إلى السبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول، .....إلخ، وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى، كالاستعارة، وإطلاق البعض على الكل، والمجاز المرسل بوجهٍ عام". وأمثلة نقل المعنى كثيرة نذكر منها- على سبيل المثال لا الحصر- كلمة

---

(١) ينظر: أحمد مختار عبدالحميد عمر (ت١٤٢٤ه)، علم الدلالة، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٤١٨ه – ١٩٩٧م، ص٢٤٣.

(الشنب) التي كانت تعني في القديم جمال الثغر وصفاء الأسنان، وهي في الاستعمال الحديث بمعنى (الشارب).

٤) **المبالغة**:

تعتبر المبالغة من أشكال تغير المعنى وعدّها Ullmann مسؤولة عن تلك الشعارات المذهبية والاصطلاحات الخادعة التي تستغلها أجهزة الدعاية أسوأ استغلال حتى إنها لا تلبث أن تؤدي إلى عكس المقصود منها، كما في قولك: هو سعيد بشكل مخيف، ورائع بكل بساطة. ومثل هذه التعبيرات الصارخة سرعان ما تفقد جدّتها وقوة التعبير فيها، حتى تصبح مبتذلة بالية، ثم تخلفها وتحل محلها تعبيرات أخرى(١).

انتقال الدلالة:

ويُعنى به انتقال معنى اللفظة من المعنى الأصلي لها إلى معنى آخر، لعلاقة أومناسبة بين المدلولين، وهو ما يسمى بتغيير مجال الاستعمال، فدلالة الألفاظ فيه تنتقل من مجال إلى آخر، وهي لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم، ولا يتحول مجالها من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس لها من قبل(٢).

---

(١) ينظر: أولمان، ستيفن (ت١٩٧٦م)، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، الناشر: مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٧٠، ١٧١.

(٢) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص٢٤٧.

تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً

الدلالة لغة:

قال ابن فارس: "الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر: اضطرابٌ في الشيء. فالأول: قولهم: دللتُ فلان على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيئ. وهو بين الدَّلالة والدِّلالة"(١).

ويقول الجوهري: "الدلالة في اللغة: مصدر دلَّه على الطريق دَلالةً ودِلالةً ودُلولةً، في معنى أرشده"(٢). وفي اللسان: ودَلَّه على الشيء يدُلُّه دلًّا ودَلالةٌ فاندلَّ: سدَّده إليه، والدليل: ما يستدلُ به، والدليل: الدَّال، وقد دلَّه على الطريق يدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى، والدَّلِيل والدّلّيلي: الذي يدلُّك(٣).

الدلالة في الاصطلاح:

ذكر التهانوي أن الدلالة في مصطلح أهل الميزان تساوي المنطق، والأصول والعربية والمناظرة: هو أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر(٤).

---

(١) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ه)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م، ج٢/٢٥٩.

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ه)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م، ج٤/١٦٩٨.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١/٣٩٩.

(٤) التهانوي، محمد علي ابن القاضي (ت١١٥٨ه)، كشاف اصطلاحات الفنون، إشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج١/٧٨٧.

وحدها الأصفهاني بقوله: اعلم أن دلالة اللفظ: عبارة عن كونه بحيث إذا سُمع أو تُخيل لا حظت النفس معناه(١). كذلك تحدث ابن النجار عن ذلك بقوله: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر، فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول(٢).

ويتبين من خلال ما سبق عن مفهوم الدلالة؛ أن النظر في الدلالة لم يكن مقتصرًا على اللغويين، بل شاركهم في ذلك التصور علماء ومفكرون آخرون.

(١) الأصفهاني، محمود عبدالرحمن محمد (ت٧٤٩ه)، شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد مظهر بقا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م، ج١/١٢٠.

(٢) ابن النجار، أبو البقاء محمد بن أحمد (ت٩٧٢ه)، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، مكتبة العبيكان، السعودية، ط١، ١٤١٣ه – ١٩٩٣م، ج١/١٢٥

ألفاظ المطر الحقيقية في القرآن الكريم

إليك ألفاظ عبّرت عن المطر في القرآن الكريم عن طريق الحقيقة، ولا يمكن أن تعد تلك الألفاظ من المترادفات؛ لأن لكل لفظ منها معنًى خاصًا به، وقد يكون هناك تقارب بينها في المعنى، وهي **تسعة** ألفاظ:

- **الحُسْبان:**

الحُسْبان: بضم الحاء هي العذاب والبلاء(١). قال أبو عبيدة والأخفش والقتبي: الحسبان مرامي السماء واحدتها حُسبانة(٢)، قيل الحُسبان: جمع حُسبانة، وهي الوسادة الصغيرة، وقد حسَّبت الرجل أُحسِّبه، إذا أجلسته عليها ووسَّدته إياها، ومنه قولهم أصاب الأرض حُسبان، أي جراد(٣). وقد ورد ذكر الحُسبان بمعنى المطر في القرآن الكريم في موضع واحد، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا﴾(٤)، حيث فسر اللفظ في الآية السابقة بالبرد، وقيل: عذابًا وبلاءً من السماء، وقيل: نارًا وعذابًا، وإنما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه، وفي الحديث أنه قال ﷺ في الريح: اللّهم لا تجعلها عذابًا ولا حسبانًا(٥).

---

(١) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠/٢٥٦.
(٢) ينظر: المرجع السابق.
(٣) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢/٦٠.
(٤) سورة الكهف، آية رقم٤٠.
(٥) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص١١٦.

- **الصَّيِّب:**

الصَّيِّب: بتشديد الياء وكسرها السحاب ذو الصوب، وهو الغيث(١)، وأصله: (صيْوب) اجتمعت فيه الياء والواو، والياء ساكنة فقلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء فصارت (صيّب)، وقال بعض الكوفيين أصله (صَويب) على وزن (فعيل)، وردّ النحاس على هذا المذهب بقوله: "لوكان كما قالوا لما جاز إدغامه كما لا يجوز إدغام الطويل"(٢). وقيل: (صوب) أصل صحيح يدل على نزول شيء واستقراره قراره، من ذلك الصّواب في القول والفعل، كأنه أمر نازلٌ مستقرٌ قراره. وهو خلاف الخطأ. ومنه الصَّوْب، وهو نزول المطر. والنازل صوبٌ أيضًا. والدليل على ذلك تسميتهم للصَّواب صوبًا(٣).

ويقال الصَّيِّب السحاب ذو الصَّوْب، وجعل الصَّوب لنزول المطر إذا كان بقدر ما ينتفع به، وجاء ذكر الصّيب في القرآن الكريم في موضع واحد، ومثاله قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾(٤)، والصّوْب: النزول، وقيل: هو السحاب، وقيل: هو المطر وتسميته به كتسميته بالسحاب(٥).

---

(١) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت٦٦٦ه)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مكتبة لبنان العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م، (ص و ب)، ص٣٢٢.

(٢) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت٣٨٨ه)، إعراب القرآن، تحقيق: حالد العلي، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م، ج١/١٣٣.

(٣) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٣/٣١٨.

(٤) سورة البقرة، آية رقم١٩.

(٥) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٢٨٨.

وقد فسر ابن القيم الجوزية قول الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩﴾(١) بقوله: فضرب الله للمنافقين بحسب حالهم مثلين، مثلًا نارًا، ومثلًا مائيًا، لما في النار من الإضاءة والإشراق والحياة، فإن النار مادة النور، والماء مادة الحياة، وقد جعل الله سبحانه وتعالى الوحي الذي أنزل من السماء، متضمنًا لحياة القلوب، واستنارتها، ولهذا سماه روحًا ونورا(٢).

- **الطَّلّ:**

الطَّلُّ: بفتح الطاء مصدر (طلَّ) الإبل إذا ساقها سوقًا عنيفًا(٣)، والطَّلّ: هو المطر الضعيف، وطلَّت الأرض إذا نزل عليها الطّلّ(٤)، فالطّلّ: هو المطر القليل أو الندى. وقد جاء ذكر الطّلّ في القرآن الكريم في موضع واحد نحو قول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٥)، حيث جاء التعبير في هذه الآية الكريمة، مؤكدًا لمدح هذه الربوة، فإن الطّلّ يكفيها وينوب مناب الوابل في إخراج الثمرة، وذلك لكرم الأرض وطيبها.

---

(١) سورة البقرة، أية رقم١٧، ١٨، ١٩.

(٢) ابن قيم، محمد بن أبي بكر أيوب الدمشقي (ت٧٥١ه)، الأمثال في القرآن، تحقيق: إبراهيم محمد، مكتبة الصحابة، مصر، ط١، ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م، ص٥٣.

(٣) ينظر: البطليوسي، ابن السِّيد (٤٤٤ه – ٥٢١م)، المثلث، تحقيق: صلاح محمد الفرطوسي، دار الرشد للنشر، العراق، ١٤٠١ه – ١٩٨١م، ج٢/٨٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

(٥) سورة البقرة، آية رقم٢٦٥.

وقال المبرد: تقديره فطّلّ يكفيها(١)، وقال الماوردي: وزرع الطّلّ أضعف من زرع المطر، وأقل ريعًا، وفيه وإن قل تماسك ونفع(٢).

والطّلّ: أضعفُ المطر وهو ما لهُ أثرٌ قليل، وطلّ الأرض فهي مطلولةٌ ومنه طلَّ دمُ فلان إذا قلّ الاعتداد به، ويصيرُ أثره كأنه طلٌّ، ولما بينهما من المناسبة قيل لأثر الدّار طللٌ، ولشخص الرجل المترائي طللٌ، وأطلَّ فلانٌ أشرف طللُهُ(٣).

وجاء توظيف هذه اللفظة في سياق التمثيل لنمو الاتفاق ابتغاء رضوان الله تعالى، ودقة الاختيار لتلك اللفظة؛ أن السياق القرآني أراد الدلالة على ما يكون ضعيفًا من الماء النازل بعد أن ذكر ما يدل على كثيره. وهذا يعطي الدلالة على النماء والبركة والتفاؤل، وإن كان النازل ماءً قليلا(٤).

وقيل الطّلّ: الطاء واللام يدل على أصولٍ ثلاثة: **أحدها:** غضاضة الشيء وغضارته، **والآخر:** الإشراف، **والثالث:** إبطال الشيء. فالأول: الطّلّ، وهو أضعف المطر، وإنما سميّ به لأنه يحسِّن الأرض. ولذلك تسمى امرأة الرجل طلّته(٥).

---

(١) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٥٦/١٠.
(٢) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥ه)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠ه، ج٦٥/١.
(٣) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٣٠٥.
(٤) ينظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، (طلل)، ج١٧٥٢/٥.
(٥) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤٠٥/٣.

● **الغَيْث:**

الغيث في اللغة: الإصابة، أغاث الغيثُ الأرض أصابها(١)بالمطر، وهو الماء المنزل من السحاب إلى الأرض، وبّما سم السحاب غيثًا؛ لأنه يغيث الأرض بالنبات والكلأ(٢). ويقال غيث: الغين والياء والباء أصلٌ صحيح، وهو الحيا النازل من السماء. يقال: جادنا غيثٌ(٣)، وهذه أرض مغيثة ومغيوثة. وغثنَا، أي أصابنا الغيث(٤). قال ذو الرمة: "ما رأيت أفصح من أمة آل فلان، قلت لها: كيف كان المطر عندكم؟ قالت: غِثنَا ما شئنَا"(٥).

والغوث يقالُ: في النصرة والغيثُ في المطر، واستغثتُهُ طلبتُ الغوثَ أو الغيثَ فأغاثني من الغوثِ وغاثني من الغيثِ وغوَّثتُ من الغوثِ، والغيثُ المطر(٦)، كما في قول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾(٧) .

ويقال: أغاثنا الله بالمطر، أي كشف الشّدّة عنا به(٨)، نحو قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾(٩)، أي يغاث

---

(١) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (غ ي ث)، ص٤٨٥.
(٢) ينظر: المرجع السابق.
(٣) في الأصل: "جاءنا غيث".
(٤) في الأصل: "أصبنا الغيث"، صوابه في المجمل واللسان ومجالس ثعلب ٣٤٩.
(٥) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤/ ٤٠٣.
(٦) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٣٦٧
(٧) سورة الحديد، آية رقم٢٠.
(٨) ينظر: الهنائي، علي بن الحسين الأزدي (ت٣٠٩ه)، المنجد في اللغة، تحقيق: أحمد مختار مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م، ص٥٦١.
(٩) سورة يوسف، آية رقم٤٩.

الناس بالمطر والغيث والكلأ، فالغيث: هو ماء السماء النافع في وقته.

وقد جاء ذكر الغيث في مواضع ثلاثة من القرآن الكريم، نحو قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾(١)، حيث يستفاد من الغيث حس الدلالة على الخفة والنفع والرخاء، فليس يسمى الماء النازل غيثًا إلا إذا كان نزوله من بعد جدب وحاجة إليه، كما يلاحظ من الاستعمال القرآني لهذه اللفظة أن تقاربًا سياقيًا بينها وبين استعمال لفظ الماء، وما يعزز ذلك أن المصاحبات الدلالية للفظتين واحدة ولا سيما الفعل المستعمل معهما وهو، أنزل وينزل، ولعل ذلك يوحي بالتقارب الشديد بينهما غير أنه روعي في لفظ الغيث شدة حاجة الناس للماء النازل واستغاثتهم بالله طلبًا لإنزاله عليهم(٢). ونحو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾(٤)، يجوز أن يكون في موضع خبر من مبتدأ محذوف، أي هي كمثل غيث فتكون الجملة استئنافًا، وحذفُ المسند إليه من النوع الذي سماه السكاكي، متابعة الاستعمال(٥).

---

(١) سورة الشورى، آية رقم٢٨.
(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (غ ي ث)، ج١٧٥/٢.
(٣) سورة لقمان، آية رقم٣٤.
(٤) سورة الحديد، آية رقم٢٠.
(٥) ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٤٠٤/٢٧.

● المَاء:

موه: الميم والواو والهاء أصل صحيح واحد، ومنه يتفرع كلِمُه، وهي المَوَه أصل بناء الماء، وتصغيره مُوَيه، قالوا: وهذا دليل على أن الهمزة في الماء بدل من هاء. ويقال: موَّهتُ الشيء، كأنك سقيته الماء. ومَوَّهت الشيء: طليته بفضةٍ أو ذهب، كأنهم يجعلون ذلك بمنزلة ما يسقاه. وقالوا: ما أحسن مُوهة وجهه، أي ترقرق ماء الشباب فيه(١).

وقيل أصل ماء: (ماه)، الهمزة مبدلة من الهاء في موضع اللام، والأصل (موه)، تحركت الواو وفتح ما قبلها فقلبت ألفًا فصارت (ماهٌ)، ويجمع على (أمواه)، و(مياه) (٢)، ويقال: ماهُ بني فلان، وأصل ماء (موهٌ) بدلالة قولهم في جمعه: أمواهٌ ومياهٌ، وفي تصغيره: مُويْهٌ، فحُذف الهاء وقُلب الواو، ورجلٌ ماءُ القلبِ، أي كثُر ماءُ قلبِه(٣). وقد ورد لفظ (ماء) في أربعة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، مقصودًا بها المطر، نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر – قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٍ﴾(٤)، نقل الواحدي في البسيط عن ابن عباس ﷺ أن المراد بالماء الوارد في الآية السابقة، هو المطر(٥).

---

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥/٢٨٦.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (م و ه)، ج٨/٤٠٥.

(٣) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٤٧٨.

(٤) سورة الأنعام، آية رقم٩٩.

(٥) ينظر: الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر (ت٦٠٦ه)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه، ج٤/١٥٣.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾(١)، حيث اختلِف في معنى المعصرات الواردة في الآية السابقة، فقال ابن عباس: أن المعصرات الرياح التي تحمل المطر، وقال علي بن أبي طلحة: المعصرات السحاب، ومثله قال الفراء، وعن الحسن، وقتادة: ومن المعصرات يعني السماوات. والأظهر من هذه الأقوال هو أن المعصرات السحاب، ومعنى ثجاج منصب أو متتابع أو كثير(٢)، فيكون معنى الآية السابقة، وأنزلنا من السحاب مطرًا منصبًا ومتتابعًا وكثيرًا.

وكذلك قول الله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾(٣)، فالصب إلقاء صبرة متجمعة من أجزاء مائعة أو كالمائعة في الدقة في وعاء غير الذي كانت فيه، يقال: صب الماء في الجرة، وصب القمح في الهري. وأصله: صب الماء، مثل نزول المطر وإفراغ الدلو(٤).

- **المِدْرَار:**

در: الدال والراء في المضاعف يدل على أصلين: **أحدهما:** تولُّد شيء عن شيء، **والثاني:** اضطرابٌ في شيء. **فالأول:** الدَّر درُّ اللبن. والدِّرة دِرَة السحاب: صبَّه. ويقال: سحابٌ مدرارٌ. ومن ذلك قولهم: "لله درُّه"، أي عمله، وكأنه شُبِّه بالدَّر الذي يكون من ذوات الدّرّ. ويقولون في الشتم: "لا درّ دَرُّه"،

(١) سورة النبأ، آية رقم١٤.
(٢) ينظر: الصابوني، محمد علي (ت١٤٢٢ه)، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٧، ١٤٠٢ه – ١٩٨١م، ج٣/٥٨٧.
(٣) سورة عبس، آية رقم٢٥.
(٤) ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٣٠/١٣١.

أي لا كثر خيره(١).

أما الأصل **الآخر**: فالدرير من الدواب: الشديد العدو السريعُهُ. والدُّرْدُرُ: منابت أسنان الصبيّ، وهو من تدردرتِ اللحمةُ تدَرْدُرًا، إذا اضطربت، ودَرْدَر الصبيّ الشيء، إذا لاكه، يُدَرْدِرُه. ودرر الرِّيح: مهبها. ودرر الطريق: قصدُهُ؛ لأنه لا يخلو من جاءٍ وذاهب. والدُّرُّ: كبار اللّؤلؤ، سميّ بذلك لاضطراب يُرى فيه لصفائه، وكأنه ما لا يضطرب(٢).

والعرب تسمي الشيء باسم غيره، إذا كان مجاورًا له، أو كان منه بسببٍ كتسميتهم المطر بالسماء؛ لأنه منها ينزل(٣)، وقد جاء ذكر لفظ (مدرار) في القرآن الكريم في موضع واحد، نحو قول الله تعالى: ﴿**وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا**﴾(٤)، فالإرسال بعث من مكان بعيد، فأطلق الإرسال على نزول المطر؛ لأنه حاصل بتقدير الله فشبّه بإرسال شيء من مكان المرسل إلى المبعوث إليه. والسماء من أسماء المطر تسمية للشيء باسم مصدره. وكلمة مدرارًا هي حال من السماء صيغة مبالغة من الدرور وهو الصّب، أي غزيرًا، حيث جعل جزاءهم على الاستغفار والتوبة إمدادهم بالمطر؛ لأن ذلك من أعظم النعم عليهم في الدنيا، إذ كانت عاد أهل زرع وكروم فكانوا بحاجة إلى الماء، وكانوا يجعلون السّداد لخزن الماء(٥).

---

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢/٢٥٥.
(٢) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢/٢٥٥.
(٣) ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ف١٠/٣٦٠.
(٤) سورة هود، آية رقم٥٢.
(٥) ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج١٢/٩٦.

- **المَطَر:**

المطر: هو الماء المنسكب من السحاب(١)، والميم، والطاء، والراء، أصل يدل على معنيين: **الأول:** الغيث النازل من السماء، **والثاني:** جنس من العدو(٢). يقال: مطرَتْ السماء تمطرُ مطرًا، وربما قالوا: مطْرًا بتسكين الطاء، جعلوه مصدرًا، وأمطَرَت السماء لغة فصيحة(٣). فمطَرَت وأمطَرَت بمعنًى واحد(٤)، وقد يكونان مختلفين. وسمت العرب مطرًا ومُطيْرًا(٥).

وقيل **الأول:** المطر، ومُطِرنا مطرًا. وقال ناسٌ: لا يقال أمْطرَ إلا في العذاب(٦)، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ**﴾(٧)، وتمطَّر الرجل: تعرض للمطر. ومنه المستمطر: طالب الخير.

والثاني قولهم: تمطَّرَ الرجُل في الأرض، إذا ذهب. والمتمطِّر: الراكب الفرس يجري به. وتمطَّرَتْ به فرسُه: جرَتْ(٨).

وجاء تفسير ابن عاشور للآية السابقة بقوله: ووصف القرية التي أمطرت مطر السوء؛ لأنها اشتهرت بمضمون الصلة بين العرب وأهل

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (م ط ر)، ج١٤/١٥٤.
(٢) ينظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين (ت٣٢١ه)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، (م ط ر)، ج٢/٣٧٥.
(٣) الرازي، مختار الصحاح، (م ط ر)، ص٦٢٦.
(٤) ينظر: المرجع السابق.
(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (م ط ر)، ج١٤/١٥٤.
(٦) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥/٣٣٢.
(٧) سورة الفرقان، آية رقم٤٠.
(٨) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥/٣٣٣.

الكتاب. وهذه القرية هي المساة: سدوم. ومطر السوء، هو عذاب نزل عليهم من السماء، وهو حجارة من كبريت ورماد، وتسميته مطرً على سبيل التشبيه؛ لأن حقيقة المطر ماء السماء(١).

إن ثمة فرقًا بين المطر والغيث، وكان أكثر العلماء والدارسين لا يفرقون بينهما، فكانوا ينظرون إلى اللفظين وكأنهما مترادفان، والحقيقة أن لكل لفظ معنًى خاص به(٢)، وأول من تنبه لذلك الجاحظ، حيث يقول:".... وكذلك المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر، وبين ذكر الغيث"(٣). والدليل على ذلك، قول الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿أَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝١٧٣﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِۚ أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَاۚ بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝٤٠﴾(٦)، يقول تعالى: ولقد أتى هؤلاء الذين اتخذوا القرآن مهجورًا على القرية التي أمطرها الله مطر السوء، وهي سدوم؛ قرية قوم لوط، ومطر السوء: هو الحجارة التي أمطرها الله عليهم، فأهلكهم بها(٧).

---

(١) ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج١٩/٣٠.
(٢) ينظر: ص ٧ من هذا البحث.
(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ج١/٢٠.
(٤) سورة الحجر، آية رقم٢٤.
(٥) سورة الشعراء، آية رقم١٧٣.
(٦) سورة الفرقان، آية رقم٤٠.
(٧) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن يزيد بن جرير (ت٣١٠ه)، جامع البيان، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م، ج١٧/٤٥٧.

● **الوَابِل:**

وبل: الواو والباء واللام: أصل يدل على شدة في شيء وتجمع: الوبل والوابل: المطر الشديد. ويقال: وَبَلَتِ السماء: أتت بوابلٍ. ووبَلَةُ الشيءِ: ثِقَلُه. ومنه يقال: شيءٌ وبيلٌ ،أي وخيم. واستوبَلتُ البلدَ، إذا لم يوافقك وإن كنت محبًّا. والوبيل: الضربُ الشديد. والوَبيل: الرجل الثقيل في أمر يتولاه لا يصلحه. والمَوْبل: الأمعزُ الشديد. والوبيل: خشبَةُ القصَّار التي يدق بها الثياب. والوبيل: الحُزمة من الحطب. ويقال الوبيل: الكلأُ رطبًا كان أو يابسًا. والوبلة عظم مفصل الركبة(١).

وقيل: الوبلُ والوابلُ المطرُ الثقيل القِطارِ، نحو قول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾(٢)، ولمراعاة الثِّقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره وبَالٌ، ويقال طعامٌ وبيلٌ، وكلأٌ وبيلٌ يخاف وبالُهُ(٣).

والوابل: المطر الشديد، وبابه وعد، قال الرازي: "الوابل المطر الشديد، وقد وبلت السماء من باب وعد"(٤)، والذي يقوّي ذلك القول، قول الله تعالى: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾(٥)، قال الأخفش: "أخذً وبيلًا أي شديدًا، وحرب وبيل، وعذاب وبيل، أي شديد"(٦). وقال ابن عباس: إن معنى قوله

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٦/٨٢.
(٢) سورة البقرة، آية رقم٢٦٥.
(٣) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٥١١.
(٤) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (و ب ل)، ص،٧٠٧.
(٥) سورة المزمل، آية رقم٤.
(٦) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٩/٤٨.

تعالى: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾، أي: أخذًا شديدًا فاحذروا أنتم أن تكذبوا هذا الرسول فيصيبكم ما أصاب فرعون حيث أخذه الله أخذ عزيز مقتدر(١). وذهب الرازي في تفسيره إلى أن (الوبيل) **يحتمل معنيين:**

الأول: الثقيل الغليظ، يقال: صار هذا وبالًا عليه، ومن هذا قيل للمطر العظيم الوابل، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢). والمعنى **الثاني:** الشيء الذي لا يستمر، وماء وبيل وخيم إذا كان غير مريء(٣).

- **الوَدْق:**

ودق: الواو والدال والقاف: كلمة تدل على إتيانٍ وأَنَسَة. يقال: وَدَقْتُ به، إذا أنِسْتَ به ودْقًا. والمودقُ: المأتى والمكان الذي تقف فيه آنِسًا. ومودِق الظَّبْي: المكان يقف فيه إذا تناول الشجرة. ومنه أتانٌ ودِيقٌ، إذا أرادت الفحل، وبها ودَاقٌ كأنها تأنس إليه وتستأنسه. والودق: المطر؛ لأنه يَدِقُ، أي يجيء من السماء(٤).

وقيل الودْق: بفتح الواو وسكون الدال، المطر عامة، سواء أكان شديدًا أم هينًا، فكل ما نزل من ماء السماء هو وَدْق. قال الخليل في كتابه العين: "الوَدْق المطر كله، شديده وهيِّنه"(٥).

---

(١) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ج٤/٤٣٨.

(٢) سورة التغابن، آية رقم٥.

(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٥/١٦٢.

(٤) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٦/٩٦.

(٥) الفراهيدي، العين، (و د ق)، ج٥/١٩٨.

وقال أبو زيد الأنصاري: "الودْق السّحُ"، أي المطر الشديد الذي يسح(١). وقال الخطيب التبريزي: "الودْقُ: هو المطر الشديد"(٢). والودْقُ: هو المطر الشديد لا يشمل المطر الهيّن، قالت العرب: حرب ذات ودْقين، أي شديدة تشبه بسحابة ذات مطرتين شديدتين(٣). وقيل: الودَقُ: ما يكون من خلال المطرِ كأنه غبارٌ وقد يُعبَّرُ به عن المطرِ، ويقال: لما يبدو في الهواء عند شدةِ الحرِّ وديقةٌ، وقيل: ودَقَتِ الدَّابَّةُ واستودَقَتْ، وأتَانٌ وديقٌ ووَدُوقٌ إذا أظهَرَتْ رُطُوبةً عند إرادة الفحْلِ، والمَوْدِقُ المكان الذي يحصل فيه الودَقُ(٤).

وقد جاء ذكر الوَدْق في موضعين من القرآن الكريم، نحو قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾(٥)، قال بعض المفسرين: هو الودْق، وأكثر المفسرين على أن الودْق هو المطر، وهو الذي اقتصرت عليه دواوين أهل اللغة، والمطر يخرج من خلال السحاب(٦). وأجمل ما قيل فيه أن الاستعمال القرآني لهذه اللفظة قائمٌ **على اعتبارين:**

---

(١) الأنصاري، أبو زيد سعيد بن أوس (ت٨٣٠م)،كتاب المطر، نشره: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٥م، ص١٠٦.

(٢) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب (ت٥٠٢ه)، تهذيب إصلاح المنطق، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م، ج١/١٦١.

(٣) ينظر: الفراهيدي، العين، (و د ق)، ج٥/١٩٨.

(٤) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٥١٧.

(٥) سورة النور، آية رقم٤٣.

(٦) ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج١٨/٢٦١.

الأول: زماني، يتمثل في أن هذا النوع من الماء النازل قد حدث بعد ثلاثة مراحل هي:

الأولى: حركة السحاب بفعل الرياح.

الثانية: تألف السحاب فيما بينهما.

الثالثة: تراكم السحاب بعضها فوق بعض.

والثاني: مكاني، ويتمثل في صدوره من مخارج هذه السحب المتراكمة، وبعبارة أخرى فإن الاختيار القرآني أطلق هذه اللفظة على الماء النازل من السماء لحظة تكونه في السحاب وخروجه منه، وهذا يدل على تقوية التذكير بأنعم الله تعالى، وما يتلوها من شكر، وهذا يدل على الخاصية القرآنية في استعمال هذه اللفظة في هذا السياق(١).

(١) ينظر: العارضي، محمد جعفر محيسن، الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة القادسية، كلية الآداب، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص٢٨٥.

ألفاظ المطر المجازية في القرآن الكريم

المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة؛ لإيضاح المعنى؛ إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسيّة، تكاد تعرضه على عيان السامع؛ لهذا شُغفت العرب باستعمال (المجاز) لميلها إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، فزينوا به خطبهم وأشعارهم(١).

وقد وردت في القرآن الكريم عدة ألفاظ عبرت عن المطر عن طريق المجاز؛ وذلك من باب التوسع في الدلالة، وتضمن **أربعة** ألفاظ:

- **الرّجع**:

رجع: الراء والجيم والعين، أصلٌ كبير مطّرد مُنْقاس، يدلّ على ردٍّ وتكرار. تقول: رجع يرجع رجوعًا، إذا عاد. وراجع الرجل امرأته، وهي الرَّجعَة والرِّجْعَةُ. والرُّجعى: الرجوع. والرَّاجعة: الناقة تباع وتشترى بثمنها مثلها، والثانية: هي الراجعة. وقد ارتُجعَت(٢).

تقول: أعطيته كذا ثم ارتجعتُه أيضًا صحيح بمعناه. وامرأة راجع: مات عنها زوجها فرجعت إلى أهلها. والترجيع في الصوت: بمعنى ترديده. والرَّجع: رَجْع الدابة يديها في السَّير. فأمّا الرَّجْع: فالغيث، وهو المطر. وقد جاء ذكر لفظ الرّجع في القرآن الكريم في موضع واحد، كما في قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾(٣)، وذلك أنها تغيث وتصب ثم ترجع فتغيث(٤)، وقيل

(١) ينظر: ص ١٠ من هذا البحث.
(٢) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢/٤٩٠.
(٣) سورة الطارق، آية رقم١١.
(٤) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢/٤٩١.

المراد بالرّجع: المطر، وسمّي رجعًا لردِّ الهواءِ ما تناوله من الماءِ، وسمِّي الغديرُ رجعًا إمّا لتسميته بالمطر الذي فيه، أو لتراجُعِ أمواجه وتردُّدِه في مكانه(١).

رجعَ يرجعُ رجْعًا، ورجوعًا، ورجعى، ورجْعانًا، ومرجَعًا، كلها مصادر للفعل (رجع) وبابه فتح(٢). وجاء في محكم التنزيل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾(٣)، أي الرجوع.

وقول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾(٤)، ويقال: ذات النفع، أي المطر(٥). وإسناد الإرجاع إلى السماء مجاز؛ على سبيل التشبيه؛ لكونه محلًا لإرجاع الله تعالى إياها. قال الرازي: "قال الزجاج الرجع هو: المطر؛ لأنه يجيء ويتكرر، واعلم أن كلام الزجاج وسائر أئمة اللغة صريح في أن الرجع ليس اسمًا موضوعًا للمطر بل سمي رجعًا على سبيل المجاز"(٦).

- **الرّحمة:**

رحم: الراء والحاء والميم، أصل واحدٌ يدل على الرّقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رَحمه يرْحمُه، إذا رقّ له وتعطَّف عليه. والرُّحم والمرْحمة والرَّحمة بمعنى. والرَّحِم: علاقة القرابة، ثم سمّيت رَحِمُ الأنثى رَحِمًا من هذا،

---

(١) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص١٨٩.
(٢) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣٢/٢٠.
(٣) سورة العلق، آية رقم٨.
(٤) سورة الطارق، آية رقم١١.
(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ر ج ع)، ج٤/٧٧.
(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١/١٣٣.

لأن منها ما يكون ما يُرْحمُ ويُرقّ له من ولد. ويقال: شاةٌ رحوم، إذا اشتكت رحمها بعد النِّتاج، وقد رحمت رَحَامة، ورُحمت رَحْمًا(١). والرّحْمة، بفتح الراء وسكون الحاء: الرقَّة والتعطف(٢)، وتراحم القوم رحم بعضهم بعضا(٣)، وسمّي الغيث رحمة؛ لأنه سبحانه وتعالى برحمته ينزل من السماء(٤).

وقد وردت لفظة الرحمة في القرآن الكريم، في خمسة مواضع، وكان يقصد بها المطر، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٥)، إذ المراد بالرحمة في الآية السابقة المطر، لذلك قال: قريب ولم يقل قريبة، فاللفظة خرجت من استعمالها الحقيقي: وهو الرقة والتعطف، إلى استعمالٍ مجازي: وهو المطر، عن طريق الاستعارة، ويعد ذلك من باب التوسع في اللغة، والدليل على ذلك، قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾(٦)، فالمراد برحمته المطر؛ لأنه رحمة للناس والحيوان بما يُنبته من الشجر والمراعي.

- **الرّزق:**

الرِزْق: بكسر الراء هو ما ينتفع به، وهو العطاء(٧)، أو هو ما يعتمد

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢/٤٩٨.
(٢) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (ر ح م)، ص٢٣٨.
(٣) ينظر: المرجع السابق.
(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ر ح م)، ج٦/١٢٥.
(٥) سورة الأعراف، آية رقم٥٦.
(٦) سورة الفرقان، آية رقم٤٨.
(٧) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (ر ز ق)، ص٢٤١.

عليه. ورزَق يرْزَقُ رزقًا والقياس أن يقال: رَزْقًا بفتح الراء، وهو المصدر من رَزَق، قال الخليل: "أرزقَ الله يرزق العباد رزقًا اعتمدوا عليه، وهو الاسم: أخرج على المصدر، وقيل رَزْق على الأصل وهو المصدر"(١).

وقد يسمى المطر رزقًا وهو مجاز واتساع في اللغة، فكما يقال: التمر في قعر القليب يعني به سقي النخل(٢). وقد ورد في اللسان: جعل الرزق مطرًا لأن الرزق عنه يكون(٣).

وقيل: الراء والزاء والقاف أُصَيْل واحد يدل على عطاء لوقت، ثم يحمل عليه غير الموقوت. فالرَزق: عطاء الله جلّ ثناؤه. ويقال رزقه الله رزقًا، والاسم الرِّزق. والرِّزق بلغة أزدشنوءة: الشكر، من قول الله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾(٤)، وفعلت ذلك لما رزقتني، أي لما شكرتني(٥).

وقيل: الرّزقُ للعطاءِ الجاري تارةً دنيويًّا كان أم أخرويًّا، وللنَّصيب تارةً، ولما يصل إلى الجوف ويُتغَذّى به تارةً، فيقال: أعطَى السلطان رِزقَ الجُنْدِ، ورُزقتُ علمًا، أما قول الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(٦)، قيل: عُني به المطرُ الذي به حياة الحيوان(٧).

---

(١) الفراهيدي، العين، (ر ز ق)، ج٥/٨٩.
(٢) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (ر ز ق)، ص٢٤١.
(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ر ز ق)، ج٦/١٤٦.
(٤) سورة الواقعة، آية رقم٨٢.
(٥) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢/٣٨٨.
(٦) سورة الذاريات، آية رقم٢٢.
(٧) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص١٩٤.

أما لفظ الرزق فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في أربعة مواضع، نذكر- منها على سبيل المثال لا الحصر- قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾(١)، قال الرازي في تفسيرها: "وينزل لكم من السماء رزقًا وهو المطر الذي يخرج به من الزروع والثمار، وما هو مشاهد بالحس، ومن اختلاف ألوانه وطعومه وروائحه وأشكاله وألوانه وهو ماء واحد، فبالقدرة الإلهية العظيمة فاوت بين تلك الأشياء"(٢).

- **السّماء:**

سمو: السين والميم والواو أصلٌ يدل على العلُوّ. يقال: سموت، إذا علوت. وسما بصره: علا. وسما لي شخصٌ: ارتفع حتىّ استثبته. وسما الفحل: سطا على شوله سماوة. وسماوة الهلال وكلّ شيء: شخصه، والجمع سماوٌ(٣). والعرب تسمي السحاب سماءً، والمطر سماءً، فإذا أريد به المطر جمع على سُمِيّ. والسَّماءة: الشخص. والسماء: سقف البيت. وكل عالٍ مطلٍّ سماء، حتى يقال لظهر الفرس سماء(٤).

وعرّف اللغويون السماء بأنها: كل ما علانا، ولذلك قيل لسقف البيت سماء(٥). وترد السماء في العربية ويراد بها **ثلاثة** معانٍ: **الأول:** هو كل ما

---

(١) سورة غافر، آية رقم١٣.
(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٨٣/٢٧.
(٣) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٩٨/٣.
(٤) ينظر: المرجع السابق.
(٥) ينظر: الفراهيدي، العين، (س م و)، ج٣١٩/٧.

علاك، **والثاني:** سقف البيت، **والثالث:** المطر. فإذا كانت **بمعنى العلو** أنثت في لغة العرب؛ لأنها جمع سماءة(١)، أو جمع أسمية وسماوات(٢)، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾(٣)، قال هي ولم يقل هو، وقال لها ولم يقل له، فدلّ على أنها مؤنث. أما إذا كانت السماء **بمعنى سقف البيت**، فقد قال الخليل أنها تذكر واحتج بقول الله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾(٤)، فقد كان يفسر ذلك في ضوء نظام العربية على منهجه. وقال سيبويه: "زعم الخليل أن (السماء منفطر به كان وعده مفعولا)، كقولك: مرضع للتي بها الرضاع، أما المنفطر فيجيء على العمل كقولك: فشُقّة، كقولك: مُرضعة التي ترضع"(٥).

وأما إذا كانت السماء **بمعنى المطر** ذُكِّر، قال ابن خالويه: "والسماء إذا إريد به المطر فهو مذكر، وجمعه سُمَيّ، وأسمِية، تقول العرب: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، أي المطر"(٦).

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (س م و)، ج٣٩٨/١٤.

(٢) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (س م ا)، ص٣١٦.

(٣) سورة فصلت، آية رقم١١.

(٤) سورة المزمل، آية رقم١٨.

(٥) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت٧٩٦م)، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م، ج٤٧/٢.

(٦) ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠ه)، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠ه – ١٩٤١م، ص١٠٩.

الخاتمة

(١) كشفت الدراسة عن معنى العذاب الذي لاحظته المعاجم في المطر أنه ليس من استعمال العرب، وإنما هو استعمال خاصٌّ بالقرآن الكريم؛ فالمطر حين يطلق عند العرب يتمحّض للدلالة على الخير والرحمة.

(٢) بيّنت الدراسة أن استعمال القرآن للمطر في العذاب هو استعمال غالب وليس بمطّرد، أما الغيث وإنزال الماء من السماء فهما لم يستعملا في القرآن لغير الدلالة على الرحمة والخير والنعمة.

(٣) أظهرت الدراسة أن العرب قد تطلق لفظ المطر، وهي تريد الغيث، لكن هذا الإطلاق لا بلاغة فيه ولا براعة؛ لأنه لا يصور لنا -كما يصور الغيث- مشاعر الناس وأحاسيسهم، ولا ينقل لنا تطلبهم الماء، ولا تلهفهم لحصوله.

(٤) كشفت الدراسة أن أكثر العلماء والدارسين لا يفرقون بين المطر والغيث، فكانوا يعدون اللفظين مترادفين، والواقع غير ذلك، فالمطر لم يأت في القرآن إلا في موضع الانتقام غالبًا، في حين يأتي الغيث في موضع الخصب والخير والنماء.

(٥) أظهرت الدراسة أن لفظ المطر جاء في القرآن الكريم على معنيين: حقيقيًّا ومجازيًّا، فأما الحقيقي فهو تعبير بعض الخاصة والعامة، ويراد به الماء المنزل من السماء إلى الأرض، وأما المجازي فهو مقتصر على التعبير القرآني، ويراد به الحجارة المنزلة من السماء في موضع العذاب والانتقام.

(٦) بيّنت الدراسة المراد بالحقيقة والمجاز، وكشفت عن وسائل انتقال الدلالة من الألفاظ الحقيقة إلى الألفاظ المجازية، ونوع العلاقة بينهما، ولعل من أبرز تلك العلاقات: **السَّببيَّة، والمسببة، والكلِّيَّة، والجزئية، واللازميَّة، والملزومية، والآليَّة**، وغيرها.

(٧) جاءت الألفاظ الصريحة المعبرة عن المطر في القرآن الكريم **تسعة ألفاظ** وهي: الحسبان، والصّيب، والطّل، والغيث، والماء، والمدرار، والمطر، والوابل، والودق، في حين نجدها في العربية أكثر من ذلك، أما الألفاظ المجازية فكانت **أربعة ألفاظ**، هي: الرجع، والرحمة، والرزق، والسماء.

(٨) إن الألفاظ المعبرة عن المطر في القرآن الكريم لا تعد من الألفاظ المترادفة، والدليل على ذلك؛ أن لكل لفظ منها معنًى خاصًا به، من حيث كمية المطر وصفته، ولذلك اختلف أهل اللغة في دلالة كل لفظ، وإن كان هناك معنًى يربط بينهما، وهو الماء المنزل من السماء.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

* **القرآن الكريم.**

١- الأثير، نصر الله بن محمد ضياء الدين (ت٦٣٧هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي بطانة، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (د ت).

٢- أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت٢٠٠٣م)، **علم الدلالة**، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط٥، ١٤١٨ه – ١٩٩٧م، (د ت).

٣- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان حسن الداودي، دار العلم، دمشق، بيروت، ١٩٣٥م.

٤- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥- بشر، محمد علي كمال، **علم اللغة والأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

٦- البطليوسي، ابن السيد (ت٤٤٤ه – ٥٢١ه)، **المثلث**، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشد للنشر، العراق، ١٤٠١ه – ١٩٨١م.

٧- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، مصر، القاهرة، ١٤٠٤ه، (د ت).

٨- التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب (ت٥٠٢ه)، **تهذيب إصلاح المنطق**، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م.

٩- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد (ت٤٢٩هـ)، **فقه اللغة وأسرار العربية**، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٠-الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الليثي المعروف بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، لبنان، بيروت، ط٧، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١١-الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٢-ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٧٧٧هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المحققون: عبدالعزيز بن باز، محمد فؤاد عبدالباقي، محيي الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

١٣-ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين (ت٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٤-الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت٦٦٦ه)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مكتبة لبنان العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م.

١٥-الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق (ت١٢٠٥ه)، **تاج العروس**،

تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٦-الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود (ت٥٣٨هـ)، **الكشاف**، مطبعة دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٧-سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت٧٩٦م)، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٨-السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١ه)، **المزهر في علوم اللغة**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨ه - ١٩٩٨م.

١٩-ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٢٠-ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م.

٢١-الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢-الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم القرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٢٣-القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت١٢٧٣هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٤-القزويني، محمد بن عبدالرحمن جلال الدين (ت١٣٣٨هـ)، **الإيضاح**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.

٢٥-ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الدمشقي الجوزيّة (ت٧٥١هـ)، **الأمثال في القرآن**، تحقيق: إبراهيم محمد، مكتبة الصحابة، مصر، ط١، ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م.

٢٦-ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	١٦١٩
٢-	Abstract	١٦٢٠
٣-	المقدمة	١٦٢١
٤-	أولًا: التعريف بلفظ المطر	١٦٢٢
٥-	ثانياً: الفرق بين المطر والغيث	١٦٢٦
٦-	ثالثاً: وسائل انتقال الدلالة من الحقيقة إلى المجاز	١٦٣١
٧-	تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً	١٦٣٨
٨-	ألفاظ المطر الحقيقية في القرآن الكريم	١٦٤٠
٩-	ألفاظ المطر المجازية في القرآن الكريم	١٦٥٥
١٠-	الخاتمة	١٦٦١
١١-	المصادر والمراجع	١٦٦٣
١٢-	فهرس الموضوعات	١٦٦٧

تم بحمد الله